ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 10 / العدد: 03 / السنة: 2021 / ص ص: 407-432

دور المهاجرين الجزائريين إلى فلسطين في مقاومة الأطماع الصهيونية فيها 1897/ 1948م

The role of Algerian immigrants to Palestine in resisting Zionist ambitions in it 1897/1948AD

تاريخ الإرسال: 2021 /06/30 تاريخ القبول: 2021 /08/04 تاريخ النشر: 2021/09/18

حمودي إبرير

جامعة باتنة 1، الحاج لخضر، الجزائر، ***Email :*** *hamidibrir@hotmail.com*

الملخص:

كانت بداية العلاقة بين الشعب الجزائري وفلسطين عبر الأجداد الذين كانوا يغتنمون فرصة الحج لزيارة كل المساجد والمقدسات في بلاد الحجاز والشام، ولدوافع تراوحت بين سياسية ودينية ناجمة عن ممارسات سلطات الاحتلال الفرنسي التي ظلت تقمع كل كيان سياسي جزائري في اطاره المحلي، وتحارب الدين الاسلامي، أو لدوافع اقتصادية واجتماعية، اضطرت أعداد كبيرة من الجزائريين التوجه الى بلاد المشرق مجددا ومنها فلسطين، والاستقرار فيها خلال مختلف فترات الاحتلال، مؤسسين قرى ومدن خاصة بهم، وظلوا يدافعون عنها وعن أرض فلسطين ضد أطماع الصهيونية كما لو كانت أراض جزائرية، فشاركوا في كل مراحل الجهاد، واستشهد عددا منهم، وطردت أعداد أخري بعد تدمير قراهم، وحرق ممتلكاتهم في نكبة عام 1948م، فتحولوا الى لاجئين مثلهم مثل الفلسطينيين، وعاد منهم عدد إلى الجزائر ليكون في طليعة مفجري الثورة التحريرية الكبرى.

الكلمات المفتاحية: المهاجرون؛ الجزائر؛ فلسطين؛ مقاومة؛ الأطماع الصهيونية.

المؤلف المرسل: حمودي إبرير، ***Email :*** *hamidibrir@hotmail.com*

Abstract:

It was the beginning of the relationship between the Algerian people and Palestine through the ancestors who used to seize the opportunity of Hajj to visit all the mosques and sanctuaries in the countries of the Hijaz and the Levant ,And for motives that ranged from political and religious, stemming from the practices of the French occupation authorities, which continued to oppress every Algerian political entity within its local context, and to fight the Islamic religion, or for economic and social motives ,Large numbers of Algerians were forced to go to the countries of the East again, including Palestine, and settle there during the various periods of occupation, founding their own villages and cities, and they kept defending it and the land of Palestine against the ambitions of Zionism as if it were Algerian lands, They participated in all stages of the jihad, and a number of them were martyred, and others were expelled after the destruction of their villages and the burning of their properties in the Nakba of 1948 AD, so they turned into refugees like the Palestinians, and a number of them returned to Algeria to be at the forefront of the bombers of the great liberation revolution.

Keywords: immigrants; Algeria; Palestine; resistance; Zionist ambitions**.**

مقدمة:

إن العلاقة بين الجزائر وفلسطين هي علاقة تاريخية خاصة وعميقة، وليست وليدة التاريخ المعاصر، فالشعب الجزائري ينظر إلى قضية فلسطين باعتبارها عقيدة لا يمكن المساس بها، أو التخلي عنها، وأنها قضية وطنية جزائرية، وجزءا لا يتجزأ من تركيبة المجتمع الثقافية والانسانية، ومن الشخصية الجزائرية نفسها، ولعل أكبر دافع أبقي وصال الجزائريين وارتباطهم بأرض فلسطين والمسجد الأقصى المبارك ارتباطا مستمرا ومتصلا حتى في أحلك الأوقات.. هو الدافع الديني، فقد شارك الجزائريون مع المغاربة في تحرير المسجد الأقصى من الاحتلال الصليبي في جيش صلاح الدين الأيوبي في نهاية القرن الـ 12 ميلادي، و ساهموا في تحرير حارة المغاربة في الجزء الجنوبي الغربي

من المسجد، فأوقفها لهم الملك الأفضل ابن الناصر صلاح الدين، ولاتزال هذه الحارة وقفا للمغاربة، وسيبقى جزءا منها ملكية جزائرية للشيخ أبو مدين الغوث.

وفي التاريخ الحديث والمعاصر كان لمرارة التجربة الاستعمارية التي عاشها الشعب الجزائري عبر قرن ونصف من الزمن، دفع آخر ساهم في فهم الجزائريين أفضل من غيرهم لمعاناة فلسطين وشعبها المحاصر بالصهيونية المتقوية بغيرها من الدول الكبرى المستبدة، وبقلة الدعم والسند من الاشقاء والمسلمين، فكان سندهم ودعمهم لها سخي و دون انقطاع، فكما ساهموا في ارسال الدعم، والمدد لهم من الداخل وهم تحت نير الاستعمار والاستعباد، ساهم المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام عموما وفي فلسطين خصوصا في الدفاع عنها ضد الاطماع الصهيونية ومخططاتها، مستشعرين عظمة مسؤولية الدفاع عن هذه الأرض، ومتحملين أمانة الرباط والارتباط بأرض فلسطين التي توارثوها عن الأجداد، فقد سجلوا حضورهم في جل انتفاضاتها ومقاوماتها، منها أحداث ثورة البراق عام 1929م، وأحداث الثورة الفلسطينية الكبرى بين 1936-1939م التي أعقبت استشهاد عز الدين القسام في الأول من أكتوبر1935م.

في هذا المقال نهدف الى تحديد معالم جغرافية الارتباط بين الجزائريين وفلسطين، من خلال تحديد طبيعة الأدوار التي قام بها المهاجرون الجزائريون في سبيل الذود عنها ضد الأطماع الصهيونية؟ كإشكالية رئيسة، ومن خلال الوقوف على الدوافع الحقيقية لهجرة الجزائريين الى بلاد المشرق العربي عموما، والى فلسطين خصوصا؟ وأثر ذلك؟ و ذلك وفق منهج تاريخي مبسط.

2. أسباب و دوافع هجرة الجزائريين

1.2 تعريف الهجرة ودوافعها:

تعرف المنظمة الدولية للعمل العامل المهاجر على أنه" الشخص الذي يهاجر من دولة لأخرى ليستخدم في عمل يعود عليه بفائدة، وهو شخص يدخل بشكل قانوني كمهاجر للعمل "، كما تعرفها المنظمة الدولية للهجرة على أنها " انتقال الأشخاص عبر الحدود لغرض العمل في دولة أجنبية "(دحه،2013،ع6) وتميز المنظمة بين" العامل المهاجر" و"الاقتصادي المهاجر" الذي قد يهاجر للعمل أو لممارسة نشاطات أخرى

كالاستثمار أو التجارة، أما المؤتمر الدولي الأول حول الهجرة والمهاجرين المنعقد بروما شهر ماي 1924م فقد عرف " المهاجر" بأنه كل أجنبي يصل الى بلد طلبا للعمل ويقصد الإقامة الدائمة (M. Henri,Mlle Claude, 1954, p18)، أما المكتب الدولي للشغل فقد توصل الى تعريف شرعي للمهاجر من خلال تحقيق أجراه، مؤكدا أن المهاجر يختلف تعريفه من بلد الى آخر باختلاف المعايير عند كل دولة(زوزو،2007، ص11)، أما علماء الاجتماع يرون أن النظرة ذات البعد الاجتماعي في تعريف الهجرة قد تكون أقرب إلى تحديد المفهوم، حيث أن الهجرة حسبهم هي" انتقال الإنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر للارتزاق وكسب وسائل العيش" أو قد يكون ذلك لسبب مغاير(الخشاب،2007، ص657).

وكما أن هناك هجرة فردية، وهجرة جماعية، هناك هجرة داخلية وأخرى خارجية، فالهجرة تتخذ أيضا عدة تصنيفات تتماشى وفق العوامل الطبيعية والبيئية وحتى البشرية أحيانا، فهناك الهجرة الاختيارية أو "الطوعية" التي تعتبر أكثر أنواع الهجرة ارتباطا بظروف البيئة الجغرافية حيث تتفاعل أكثر العوامل التي تؤدي إلى طرد السكان أو جذبهم إلى مكان آخر، وهناك الهجرة "الإجبارية" أو القهرية، وهي ترتبط بأسباب عسكرية أو سياسية أو أمنية (زوزو،2008، ص104)، ومن المصطلحات التي ترتبط بـ "الهجرة "مصطلح" الاغتراب" أكان ماديا، أو فكريا، أو ثقافيا، أو اجتماعيا، ويعني وجود الفرد في مجتمع غير مجتمعه تختلف لغته وثقافته ما يشعره بالعزلة (الشرنوبي،1972، ص134)، أما مصطلح " التهجير" فمعناه النفي والطرد خارج الوطن، وهذا بالضبط ما فعلته فرنسا عند دخولها الجزائر مع الأعيان والقادة السياسيين والفاعلين في الساحة الدينية بحجة التآمر ضد الفرنسيين والارتباط بالأتراك، أو بحجة الانضمام إلى المقاومات الشعبية، وهذا ما يدفعنا الى اعتبار الهجرة الجزائرية ظاهرة استعمارية لكونها انطلقت بشكل مكثف، بعد اشتداد الضغط الاستعماري الفرنسي على الجزائريين.

وقد ارتبطت تلك الهجرة و"التهجير" بعدة دوافع أولها سياسية عكسها اصرار فرنسا على جعل الجزائر جزءا كاملا منها بعد اصدار قانون إلحاق الجزائر بها اداريا عام

1834م، وتنصيب حكم اضطهادي يرفض الحقوق السياسية للجزائريين الفردية والجماعية، ويرفض الاعتراف لهم بالحريات المدنية والسياسية كمواطنين لا مجرد رعايا، بل وكبلهم بقانون الاهالي "Le code des indigènes" الذي بوّأ المعمرين مركز الزعامة، وأعطاهم فرصة استغلال الجزائريين وممارسة التمييز العنصري ضدهم، وتحجيم دورهم السياسي في المجالس المنتخبة المشتركة، و رفض اشراكهم في شؤون الادارة المحلية، وارهاقهم بالضرائب من زكاة العشور المتعلقة بالأراضي الزراعية، والضريبة الحيوانية وغيرهما، وانتزاع اختصاصات المحاكم الشرعية تدريجيا وتحويلها الى محاكم مدنية تخضع لوزارة العدل في باريس، ثم للحاكم العام في الجزائر منذ 1896م، ورفض استبدالها بقضاء خاص بالسكان الأصليين، بل واستبدالها بالمحاكم الرادعة(العقاد،1993، ص155،154)، وقد أدى كل هذا الى احساس الجزائريون بفقدان السيادة وعدم وجود وحدة سياسية تجمعهم فرأوا في الهجرة بديلا .

أما ثاني الدوافع، فهي **اقتصادية و اجتماعية** حيث أقدمت الحكومات الفرنسية المتعاقبة على شن عمليات توسع شاملة مرفوقة بحالة من القمع والاضطهاد للسكان، كان الهدف منها ضمان توطين الأوربيين في الجزائر بعد سن قوانين استيطانية مكنت الفرنسيين والأوربيين الوافدين من الاستيلاء على مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة واستغلالها، خاصة قانوني عامي 1844 و1846م اللذان صودرت بموجبهما جميع الأراضي التي عجز أصحابها عن تقديم سندات كتابية رسمية بملكياتها قبل عام 1830م، وفي عام 1851م اعتبرت الغابات والأحراش ملكا للحكومة وجاءت قوانين عامي 1854 و1861م لتصادر نحو61 ألف هكتار من الأراضي الزراعية (هلال،1986، ص13)، حيث وزعت على بعض قادة الحملة الفرنسية، وبنهاية قرن من الاحتلال، أي بحلول عام 1929م كان الفرنسيون قد بنوا 928 قرية استيطانية، ووزعوا على الأوربيين ما يقارب من 1.5 مليون هكتار من أجود أراضي الجزائر حولت الى انتاج محاصيل تجارية استهلاكية تخدم حاجات الأوربيين خاصة كروم الخمر(تاوتي،2007، ص136)، وقد كان لهذه السياسة الأثر البالغ في تدني المستوى المعيشي للجزائريين و

دفعهم الى حافة الفقر والفاقة بعد ارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض أجورهم بعد تحول أغلبهم الى مجرد خماسين ومزارعين وعمال موسميين لدى الكولون.

أما **الدوافع الدينية** فتصدرها حملات القضاء على الدين الإسلامي في الجزائر و احلال المسيحية محله، وكان ذلك من الأهداف المعلنة للحملة الفرنسية عليها، فقد اعتبر الملك شارل العاشر أن الحملة الفرنسية لا هدف لها سوى رد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي أهين في حادثة المروحة، وأنها حملة موجهة ضد البرابرة المسلمين في شمال إفريقيا، وأنها حملة ستكون للعالم المسيحي، ولذلك و بعد تقويض أسس الدولة الجزائرية، توجهت سلطات الاحتلال الفرنسي الى الحاق الأوقاف الاسلامية بممتلكاتها منذ سنة 1830م، فكل المساجد والمؤسسات الاسلامية أصبحت من ممتلكات الدولة الفرنسية الخاصة، بمقتضى قرارا أصدره الحاكم العام في الجزائر "كلوزيل" في 8 سبتمبر 1830م، فكان هذا القرار ضربة عنيفة للدين الإسلامي والتعليم الديني (Ageron,1965,p50-53)،جعلت الجزائريين يرفضون حملات التنصير، ويفرون بدينهم عبر اختيار سبيل الهجرة الى بلدان المشرق و الشام حيث دار الاسلام.

2.2 هجرة الجزائريين الى بلاد الشام

ظل الجزائريون يرحلون إلى بلاد المشرق العربي لأداء فريضة الحج أو لطلب العلم أو للتجارة، قبل الاحتلال الفرنسي وبعد الاحتلال رأوا فيه ملجأ للأمن و الاستقرار(سعد الله،2011، ص125)، لذلك ظل الاتصال بين الجزائر وبلاد المشرق العربي بما فيها فلسطين قائم دون انقطاع، منذ دخول الإسلام بلاد إفريقيا، وقد جسد الجانب الثقافي والديني أبرز صور ذلك التواصل منذ ما قبل الحروب الصليبية، فقد كانت هجرة العلماء الجزائريين نحو الشام والحجاز قائمة دون انقطاع منذ القرن التاسع الميلادي، واستمرت بتلك الصورة إلى القرن الـ 12 الميلادي الذي كان بالنسبة للحركة الثقافية في بلاد المغرب وخاصة الجزائر خط فاصل بين مرحلتين إحداهما مرحلة ركود وفتور والأخرى مرحلة انبعاث وازدهار ثقافي، وتواصلت بأكثر كثافة في الفترة المنحصرة بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين (هلال،1995، ص210) حيث وصل عددهم إلى 50 عالما بينهم 05 علماء توجهوا إلى فلسطين خلال القرن 15 فقط، و هي

الفترة التي تعرف بكونها أحسم مرحلة في تاريخ حركة العلماء الجزائريين نحو المشرق العربي و ذلك بعد الهجمة الشرسة التي شنها الإسبان على المسلمين في الأندلس، والتي أدت إلى سقوط غرناطة في سنة 1492م وضياع الأندلس نهائيا، وقد تعددت تخصصات العلماء الجزائريين في المشرق العربي بين الفقهاء والمحدثين الذين يمثلون الأغلبية وفيهم الأدباء والشعراء والقضاة والنحويين واللغويين والكتاب والمؤرخين والمصلحين ما سمح لهم بممارسة وظائف مختلفة في بلاد المشرق عموما بما فيها الحجاز ، حيث تراوحت بين الوظائف القضائية والعلمية والتربوية، وقد توفى معظمهم هناك (هلال،1995، ص292-313) .

وأثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وتحت ضغط الظروف السابقة، و المغريات التي كانت منطقة المشرق تقدمها للجزائريين خاصة بانتشار أفكار الجامعة الاسلامية التي حثت على التكافل والتضامن بين الشعوب الاسلامية، ووصول رسائل كان يبعث بها المهاجرون الجزائريون في القرن 19م الى ذويهم في الجزائر، تصف الحرية والأخوة في المنطقة، تحمس الكثير من الجزائريين على الحلم بحياة أفضل هناك، ما جعلهم يجمعون أمرهم ويتوجهون الى بلاد المشرق وبالأخص بلاد الشام(سعد الله،2011، ص212)، فوصلت أعداد كبيرة منهم إلى المنطقة بما فيها فلسطين تصدرهم كما السابق الفئة المثقفة، حيث استقر عدد آخر من أشهر علماء الجزائر في المنطقة بين القرنين 19 و20 من أمثال علي الميلي وأحمد الإغريسي، و بعده العربي التبسي، الطيب العقبي، محي الدين الجزائري، محمد السعيد الجزائري، عبد القادر المبارك، الأمين بن على ويسلم بك بن محمد بن سعيد الحسن الجزائري (هلال، 1995، ص334،335)، كما ارتحل في القرن الـ 20 عدد آخر أشهرهم أحمد بن محمد التلمساني، وأحمد رضا حوحو ،ومالك بن نبي ،والفضيل الورتلاني، والأمير خالد، والبشير الإبراهيمي وآخرون (هلال،1995، ص365- 368).

وبحلول عام 1907م وتنام الهجرة الجزائرية الى المغرب وتونس - وصل عددهم الى 20 ألف - تجاوز عدد المهاجرين الجزائريين الى بلاد المشرق 60 ألف، منهم 20 ألف الى مصر20 ألف، و 6 آلاف الى فلسطين، و 30 ألف الى الجزيرة العربية، و 5 آلاف الى

كل من تركيا وإيران والهند، وقد ارتبطت اسباب زيادة الهجرة في هذه الفترة – فضلا عن الدوافع السابقة – بفتاوى العلماء بكفر الذين يموتون تحت العلم الأوربي بظهور بوادر الحرب العالمية الاولى (بوعزيز،2007، ص45)، ونية تجنيد الشباب فيها، وقد كانت الهجرة التي هزت وجدان الجزائر وأثارت مخاوف الفرنسيين آنذاك هي هجرة تلمسان عام 1911م التي صاحبها أمثال الشيخ محمد بن يلس زعيم الطريقة الدرقاوية، وقد كان السبب الظاهري لتلك الهجرة هو قانون التجنيد الإجباري للشباب الجزائري، وهكذا لم تحن الحرب العالمية الأولى حتى كانت الهجرة من الجزائر نحو المشرق قد بلغت أوجها(سعدالله،2007، ص196).

ويجدر الذكر هنا أن الهجرات الجزائرية الى الخارج عموما والى منطقة المشرق العربي خصوصا لم تكن مقصورة على مدينة أو جهة معينة دون غيرها، بل شملت كل أرجاء القطر الجزائري، بدءا من سنة الاحتلال عام 1830م، وقد كانت المناطق الفقيرة وتلك التي تعرضت للضغط الاستعماري الأكثر تصديرا للمهاجرين و ذلك في أعقاب فشل الثورات المسلحة المتلاحقة التي شملتها طوال القرن الـ 19، فهجرة سكان مناطق القبائل الصغرى والكبرى ومنطقة قسنطينة، ومناطق الغرب الجزائري على غرار سيدي بلعباس، تيارت، فرندة وتلمسان، الى جانب منطقة الأوراس تعتبر طبيعة كونها واقعة تحت ظروف قاسية وقاهرة، وقد استمرت طوال فترات متوالية ما صعب من مهمة التحكم فيها من قبل السلطات الفرنسية التي رأت فيها فيما بعد خطرا عليها وعلى وجودها في الجزائر، وتعتبر هجرة " أحمد بن سالم" بداية من عام 1847م من أهم تلك الهجرات، حيث رحل ومعه حوالي 80 شخص من عائلته وأتباعه، بعد إطلاقه نداء لسكان مدينة دلس (الشلف) ونواحيها ليلتحقوا به نزلوا في ميناء بيروت عام1853م وتنازلوا عن كل علاقة تربطهم بفرنسا (هلال،1995، ص87)، حيث استقبلهم الدمشقيون كأبطال، وتمكنوا من اقناع السلطة العثمانية بمنحهم بعض الاراضي الزراعية في منطقة الجليل التي تعتبر مدينة "عكا" مركزها، و عكس أحمد بن سالم، هاجر الأمير عبد القادر وقلة فقط من أفراد عائلته وأنصاره عقب فشل مقاومته واستسلامه في 23 ديسمبر1847م .

3.2 بعض أدوارهم في العمل الثوري والنضال السياسي الوطني

يؤكد أغلب الدارسين للموضوع أن المهاجرين الجزائريين إلى بلاد الشام، يصنفون في خانة المهاجرين السياسيين وليس الاقتصاديين، كما يؤكدون أنهم من أصحاب الكفاءات العالية، ورغم أنهم استطاعوا أن يتكيفوا مع واقعهم الجديد مشكلين جالية لها موقعها الخاص في متغيرات الأحداث بالمنطقة، الا أنهم ظلوا على صلة بوطنهم الأصلي متفاعلين مع أحداثه ومعاناة شعبهم، معتبرين بلاد الشام محطة ثانية في جهادهم ضد التخلف والجهل، وجبهة جديدة ينطلقون منها لمكافحة الاستعمار الفرنسي بمختلف أشكاله، خصوصا في ضل الآراء والأفكار التي كانت تروج آنذاك في معظم الأقطار العربية والتي كانت تدعو إلى التحرر ومحاربة الاستعمار (الاميرة بديعة،1997، ص300)، وما يحسب لهم أنهم أسهموا في نشر دعاية الجامعة الإسلامية في الجزائر، وفي تعزيز الروح الوطنية التي ساعدت على بعث نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، وذلك من خلال أحاديثهم واتصالاتهم مع مناضلي الداخل، وشنهم حملة ضد السياسة الفرنسية، من خلال صحيفتهم "المهاجر" التي ظلت تصف فرنسا، بأنها "أسوأ دولة مضطهدة" للجزائريين، مركزة على القوانين الاستثنائية، وعلى نظام الاعتقال السري، وعلى العراقيل التي وضعت في طريق العمل الحر بالدين، وعلى وضع الأوقاف الإسلامية تحت سلطة الدولة الفرنسية، وتحطيم التقاليد العربية والإسلامية، وعلى منع الحج الى مكة، ورفض قبول الجزائريين في الخدمات المدنية، بالإضافة الى عدم المساواة في توزيع الضرائب، وفرض التجنيد الإجباري عليهم (سعدالله،2011، ص125، 126).

وقد كان لذلك النشاط والدعاية تأثير إيجابي على وقع النضال السياسي في الجزائر وعلى مسار الحركة الوطنية، ولعل ما يؤكد ذلك تزعم بعض افراد عائلة الامير عبد القادر للنضال في الجزائر كما كان الحال مع الأمير "خالد" (الأميرة بديعة،1997، ص300)، الذي بدأ نجمه يتألق في عالم السياسة، حيث برز كأعظم شخصية وطنية قومية بالجزائر عندما كانت تعاني من أشد الأزمات، فالحقوق معدومة والمظالم مرهقة والضرائب فادحة والأحكام والقوانين الزجرية قاسية رهيبة، فقدر له أن يصبح زعيما

وطنيا في العشرينات من القرن الماضي، حيث تكللت جهوده النضالية بتأسيس حزب "نجم شمال افريقيا" الذي كان في الواقع أول حزب سياسي جزائري حقيقي (سعدالله،2011، ص124 ،125).

وعلى عكس عدم ثبوت أي علاقة لهم بالشخصيات والأحزاب الوطنية المساندة للاندماج، فقد ثبت أن المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام كانوا على علاقة مع حزب الشعب و جمعية العلماء المسلمين، فبجانب نشاط الشيخ الابراهيمي التعليمي في دمشق في عشرينات القرن الماضي، كان الشيخ عيمور الهلالي الذي أقام في غزة، وانخرط كعضو نشط في لجنة القدس العربية.. كان يطوف القرى الجزائرية في فلسطين واعظا وشارحا القضيتان الجزائرية والفلسطينية على السواء، وكما ظلت جمعيات الجزائريين في بلاد المشرق صوتا للجزائر وبلاد المغرب في المشرق، ظلت جمعية العلماء المسلمين تمثل صوتا لفلسطين في الجزائر وبلاد المغرب (الخالدي،2016، ص195).

وفي الجانب العمل الثوري تبين أن الامير عبد القادر كان له دور في ثورة الشيخ المقراني، رغم تشديد فرنسا للرقابة عليه بالمشرق العربي، اذ أن المقراني نفسه صرح بأن للأمير صلة به وبثورته عام 1871م(الخالدي،2016، ص184)، ويبدو أن هذه الصلة كانت من خلال ابن الأمير عبد القادر "محي الدين"، كما قال الدكتور يحي بوعزيز (بوعزيز،1983، ص288)، فرأى الأمير محي الدين أن الفرصة قد سنحت للعودة الى مجاهدة الفرنسيين بعد الاضطرابات التي حدثت في الجزائر، وانقلبت الى ثورة عليهم عام 1871م، فكان ظهوره بتبسة بالحدود الشرقية حافزا قويا للسكان على حمل السلاح، كما أن محاولته التواصل مع المقراني بالمراسلة والمبعوثين كان لها دور في توسيع نطاق الثورة في منطقة تبسة، وقد يكون له دور في توسيع نطاق ثورته الى جهات كثيرة أيضا(الخالدي،2016، ص186)، وبعد توقف الحرب بين ألمانيا وفرنسا، علم الفرنسيون بوجوده فأقبلوا لسحقه فغادر الجزائر الى حدود تونس مبقيا على من كان معه من الجزائريين فيها(نويهض،1986، ص56)، وعاد الى مدينة صيدا بلبنان فأقام بها نحو سنة ثم دخل دمشق، فاستقدمه السلطان العثماني عبد الحميد بن عبد العزيز وأكرمه

وأعطاه لقب باشا ونقله من السلك الملكي الى السلك العسكري وأغدق عليه بالعلاوات الكبرى (الخالدي،2016، ص188).

3. دورهم في الدفاع عن فلسطين

1.3 دورهم في مكافحة الاستيطان الصهيوني (رفض بيع الأراضي):

تحت ضغط ظروف الاستعمار السابقة، وبفضل التسهيلات والمساعدات التي كانت السلطة العثمانية تمنحها لهم بعد أن حملت صحافتها لواء دعوة كل المسلمين الذين سقطت بلدانهم تحت الاستعمار الأوروبي للهجرة إلى البلاد الإسلامية التي تنعم بالحرية والاستقلال(سعدالله،1974، ع1)، استقرت أعداد كبيرة من الجزائريين في بلاد المشرق بما فيها فلسطين مكونين جزء من النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة، بعد أن أصبحوا وكأنهم السكان الأصليين، باكتسابهم عادات وتقاليد المنطقة بحكم الاحتكاك والتعايش، حيث أعطيت لهم الأراضي - خصوصا في الشرق الأدنى- وأعفوا من الخدمة العسكرية، وأدخلوا الى كل المؤسسات العثمانية بما في ذلك الجيش، والإدارة، والمدارس، وكان ممثلين في جميع المستويات بعدد من المهندسين والاطباء والضباط والكتاب، وقد كان المترجم لدى البلاط العثماني لمدة طويلة ابن أخ الأمير عبد القادر، ولعلهم حصلوا على هذا الامتياز لشهرتهم كأنصار للجامعة الإسلامية وكمجاهدين حاربوا "الكفار" الفرنسيين ثم ابتعدوا عنهم طالبين الملجأ في الشرق – الأدنى - خصوصا كمثال للمسلمين الحقيقيين(سعدالله،20117، ص124 ،125)، فكانت بذلك الهجرة دافعا آخرا لتواصل الجزائريين بالبلدان الشقيقة، وتمتين روابط الأخوة بشعوبها، وكان الجزائريون أكثر فئات المهاجرين تأثيرا في مصير البلدان التي وصلوها بما فيها تلك التي وصلت فلسطين، وقد استقر أفرادها في مدن كثيرة منها حيفا وطبريا وصفد التي كانت ملاذا لأحمد بن سالم خليفة الأمير عبد القادر، وقاموا بعد ذلك بتأسيس نحو عشر قرى أربعة منها في الجليل الأسفل وهي "شعرة "، و"عولم"، و"معذر"، و"كفر سبت"، وأربعة أخرى في الجليل الأعلى وهي "هوشا"، و"ديلاتا"، و"علما"، و"ديشوم"، وكذلك قريتي "التليل" ، و"الحسينية" علي ضفاف بحيرة الحولة (أبو جزر،2004، ص225، 226)، واستفاد نحو 1500 منهم من الأراضي الزراعية، وبعض الإعانات المالية (هلال،2007،

ص44)، وبمرور الزمن أصبحوا أشرس المدافعين عن الأراضي الفلسطينية التي امتلكوها، مجابهين بذلك هجمات وأطماع الصهيونية فيها.

وبينما تمكن "صامويل هربرت" المندوب البريطاني اليهودي في فلسطين بعد فرض الانتداب عليها عام 1920م، من قضم الأراضي الفلسطينية تدريجيا، والاستيلاء عليها لتنفيذ وعد بلفور، رافعا مجموع ملكية اليهود للأراضي الفلسطينية في نهاية عهده سنة 1925م إلى نحو مليون دونم، الشيئ الذي شجع مزيد من اليهود على الهجرة الى فلسطين حتى وصل عددهم الى 131 ألف، مشكلين نحو 12 بالمائة من مجموع سكان البلاد، وذلك عبر تأسيسه دائرة جديدة للأراضي أسهمت في تخفيض ثمن الأراضي، وطرحت المعروض منها للبيع بين أيدي الأفراد والمؤسسات الصهيونية لشرائها بأقل الأسعار ، بعد توريط مهاجرين آخرين من كبار ملاك لبنانيون من عائلة "آل سرسق" وعائلة "الطيان" في بيع نحو 389 ألف دونم من ممتلكاتهم في مرج بنى عامر، ووادي الحوارث، وملاك سوريون في بيع نحو 57 الف دونم، وملاك آخرون من مصر و ايران في بيع 16 الف دونم في الفترة بين 1921 و1929م، واستمرار ارتفاع حجم البيع والشراء بعد ذلك حتى عام 1939م، ما سمح بانتقال 312 الف دونم أخرى لحيازة اليهود(خالد،2019)، وهو ما ترك آثارا اجتماعية و سياسية بالغة على المجتمع الفلسطيني، وتسببت في سلسلة من الأزمات الاقتصادية..،بينما كان الأمر كذلك، رفض المهاجرون الجزائريون الذين أصبحوا ملاكا لأراضي شاسعة، التنازل عنها أو بيعها، رغم الضغط الشديد الذي فرضته الحركة الصهيونية عليهم، فقد كانت أراضي قراهم تحتل مواقع استراتيجية متاخمة لسوريا وفلسطين.

وكانت رغبة الصهيونية في انتزاعها منهم لتكون ضمن حدود فلسطين التي يعنيها وعد - بلفور- وإقامة مستوطنات متقدمة عليها تمنع حركات الثوار العرب بين فلسطين، وسوريا ولبنان، فأفشلوا بالتعاون مع القرى الفلسطينية هذه الخطة وعطلوها لمدة طويلة (الخالدي،2016، ص260)، وعكس المهاجرين الآخرين الذين جاءت بهم الحكومة العثمانية إلى فلسطين كالشراكسة، والأرمن، والقوقاز، و اليوغوسلاف، و الأكراد وغيرهم الذين تفادوا مواجهة أطماع اليهود والحركة الصهيونية بالقوة

(الخالدي،1991،ع8688)، كان المهاجرون الجزائريون طرفا في المشادات الأولى التي وقعت في فلسطين بين العرب والقوى الصهيونية من أعضاء صندوق اكتشاف فلسطين، وقد كتب الكاتب الصهيوني "أريه.ل.أفنيري" في مؤلفه بعنوان "دعوى نزع الملكية- الاستيطان اليهودي والعرب" قائلا :"... لقد أهان المغاربة أعضاء وفد الصندوق، وهاجموهم وعطلوا أعمالهم..." كما وقعت مشادات بينهم وبين المستوطنين اليهود في قرية "التليل" سقط فيها شهداء جزائريون، يمكن اعتبارهم أوائل الشهداء ضد الاستيطان الإسرائيلي، وقد أظهرت وثيقة ضمن وثائق المقاومة الوطنية الفلسطينية للمحامي وديع البستاني أن جزائريو بلدة "سمخ" بينهم مصطفى يخلف، وعبد القادر فريحه فوضوه للدفاع عنهم في وجه الانتداب البريطاني والصهيونية، معلنين عدم رغبتهم في بيع أراضيهم في منطقة "غور بيسان" (الخالدي،1991، ع8688).

وعدا الإقطاعي الجزائري المسمى "عبد الرزاق" بن الأمير محمد سعيد الجزائري الذي انضم إلى بعض العائلات الإقطاعية الفلسطينية وغير الفلسطينية التي باعت الأراضي للصهاينة، حيث باع أراض آلت اليه بالوراثة في قرية "شعارة" عام1927م بما خالف قناعة باقي المهاجرين، ما جعل وجهائهم يجتمعون في دار أحدهم، وهو بيت عيسى بن الحاج أحمد الرقايقي بقرية - معذر- وقرروا مقاطعة عبد الرزاق، ومنعه مطلقا من الدخول إلى القرى الجزائرية في فلسطين، وترك أمر معاقبته إلى والده الأمير محمد سعيد، قبل أن تشمل هذه المقاطعة الأمير سعيد نفسه في وقت لاحق، رغم أن الأخير تعرض لإطلاق نار من الابن العاق عبد الرزاق في دمشق بعد رفضه خطواته، وبفعل صراعات عائلية منها الصراع على الأراضي في فلسطين، كما قرروا تنحية ممثل قرية "علوم" الذي اتهم بمساعدة عبد الرزاق في صفقاته، كما أقدم الامير سعيد الجزائري من جهته وهو أحد مواطني دمشق على بيع 110 دونم تشكل حصته في أملاك العائلة بفلسطين للصندوق القومي اليهودي في نفس السنة (الخالدي،2016، ص263)، عدا هذا الاستثناء، رفض كل المهاجرين الجزائريين في فلسطين الخضوع لكل الضغوط وتمسكوا بمبدأ "الجماعة" التي هي من تقاليد التسيير في المجتمع المحلى الجزائري، ففشلت الصهيونية في صراعها معهم في جل القرى، فليس هناك أي مصدر صهيوني

ادعى أنه حصل علي قطعة أرض من أي فلاح جزائري (الخالدي،1991، ع8688)، فكما ظل قسما منهم متمسكا بلغته البربرية واستمروا في الحديث بها حتى نهاية القرن الـ 19، ظل كل المهاجرين الجزائريين متمسكين بالأرض الفلسطينية التي حصلوا عليها من السلطة العثمانية، ودافعوا عنها كما لو كانت أرض جزائرية.

2.3 مشاركتهم في المقاومة الفلسطينية:

برزت أدوار المهاجرين الجزائريين في الدفاع عن فلسطين من خلال النضال السياسي الذي عكسته بيانات الرفض ورسائل الاحتجاج على المظالم في حق الفلسطينيين والمقدسات الاسلامية، وقد برز دور عائلة الامير عبد القادر أكثر من غيرها في هذا الجانب لرفعة مكانتها بين سكان المنطقة، و رمزيتها وحنكتها في السياسة، بينما برزت أدوار باقي العائلات الجزائرية وأفرادها أكثر في العمل الثوري.

1.2.3 المشاركة السياسية (بيانات و رسائل الاحتجاج):

كانت أحداث ثورة البراق قد بدأت بمظاهرات خرجت في " تل أبيب" في 14 أوت 1929م، شارك فيها 6 آلاف يهودي في ذكرى تدمير الهيكل، منادية بأصوات عالية "الحائط حائطنا"، فرد عليهم العرب والمسلمين في 16 أوت، وكان يوم جمعة صادف يوم المولد النبوي الشريف، بمظاهرات نحو البراق، بعد خروجهم من صلاة الجمعة في الحرم القدسي (طربين،1990، ص210)، وبعد تجدد المظاهرات والصدامات واستمرارها في الضواحي اليهودية والعربية بالقدس حتى نهاية أوت، لجأ البوليس البريطاني الى إطلاق النار على المشاركين فيها، فكانت نتائجها مؤلمة ومؤثرة، حيث خلفت 133 قتيل و339 جريح من المستوطنين الصهاينة، و116 قتيلا و232 جريحا من العرب والفلسطينيين، الى جانب اصدار20 حكما بالإعدام بحق العرب، وفرض غرامات مالية على مدن وقرى الخليل وصفد، وموتا وعرطوف، عقابا لسكانها- من الجزائريين وغيرهم - على مهاجمة المستوطنات اليهودية (الأيوبي و آخرون،2003، ص788).

وقد هالت هذه النكبة الأمير محمد سعيد حفيد الأمير عبد القادر وجعلته يتحرك- بصفته ممثلا للجاليات المغاربية من ليبيا الى شنقيط- ويرفع مذكرة احتجاج إلى

لجنة البراق الدولية يشرح فيها حقيقة اعتداء اليهود علي حائط البراق الشريف الملاصق لحارة المغاربة، مفندا مزاعم الصهيونية، وقد صدرت هذه المذكرة في جريدة الجامعة العربية بالقدس في 28 جويلية 1930م، وأهم ما جاء فيها :" وقف اليهود أمام حائط المبكى للعبادة والبكاء ... ورفعوا الأعلام اليهودية تمهيدا لتحويل المكان إلى كنيس يهودي، وفي هذا العمل استفزاز للمسلمين ... ان المسلمين أثبتوا في جميع ظروف حكمهم بأنهم لا يفرقون بين المسلم وبقية الطوائف فيما يتعلق بالعدل والمساواة، على ألا يكون هناك مساعي لإحلال قوم محلهم واستباحة مقدساتهم ...لا أظن بأن لجنتكم الموقرة تكون أكثر اعتدالا، ولذا فإني مقتنع كل الاقتناع بأن ما سمعتموه وتحققتم منه هنا في هذه المدة الوجيزة، سيكون فرصة أخرى بعد فرصة لجنة " شو" لإفهام الرأي العام الأوروبي عموما والبريطاني خصوصا فظاعة وعد- بلفور- الجائر، ومغالاة اليهود الذين استحصلوا عليه لقاء ما بذلوه من المساعي، في الوقت الذي كان العرب يريقون دمائهم في سبيل حريتهم واستقلالهم، ولو علم العرب ما كان يضمره الحلفاء نحوهم من تقسيم لبلادهم وتقطيع لأوصال وحدتهم، واستباحة لحقوقهم القومية والدينية المقدسة لكانوا جميعا جنودا أقوياء ...للوقوف بجانب الجيوش العثمانية في وجه هذا الجيش المحتل- البريطاني- دفاعا عن حقوقهم التي يعتدى عليها اليوم... وأخيرا أقول وأكرر للجنتكم الموقرة بأن كل قرار من شأنه أن يجعل أي حق لليهود في مكان البراق و جدار الأقصى المبارك، سيضطرب له العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وأن المسلمين عموما والمغاربة خصوصا، لن يقبلوا بوجه ما أي تدخل بالوقف الإسلامي المغربي المشتمل على جميع الحارة المسماة بحارة المغاربة، وعلى مكان البراق الشريف "(الخالدي، 1991، ع8688).

كما تدخل الأمير محمد سعيد بعد مشاركته في اجتماعات لجنة البراق الدولية بدعوة من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الشيخ محمد أمين الحسيني مدافعا عن أحقية المغاربة والجزائريين في أوقافهم في حارة المغاربة فقال:"...ومنذ 629 سنة خلت وزاوية سيدي الغوث أبو مدين وقسم من جدار البراق للمغاربة، وليس الطريق الذي يسلك منه المغاربة إلى الزاوية ملكا عموميا، بل هو خاص بهم، وليس لأحد أن يعتدي

علي أملاكهم...إن نقطة البراق ليست قضية سياسية، وأن المسلمين مستعدون للدخول في مفاوضات أساسية، أساسها إلغاء فكرة الوطن القومي..." كما حضر الأمير محمد سعيد المؤتمر الإسلامي في القدس في ديسمبر 1931م، حيث ساهم في التآخي بين زعماء المسلمين واتحادهم، وتعهدهم على حماية مخلفات الإسلام المقدسة في القدس الشريف، ومنع عدوان الصهاينة عليها (أبو جزر،2004، ص264، 265).

أما الأمير خالد بن هشام- حفيد الأمير عبد القادر- ورائد الحركة الوطنية بالجزائر ،فقد بعث من منفاه رسالة إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين إثر هبة البراق تحت عنوان "صوت من الجزائر" محتجا على أحداث البراق، ومفتخرا بالجزائريين الذين استشهدوا فيها قائلا : " إن الشعب الجزائري يحتج بكل ما وهبه الله من قوة على ما ارتكبه الصهيونيين في موقع البراق، وفي المسجد الأقصى ،وفي سائر القطر الفلسطيني من الفظائع وشتم المسلمين ونبيهم- صلي الله عليه و سلم- ويعلن على رؤوس الملأ سخطه المتناهي من الظلم الفادح الأحق بإخوانه، وهو يعطف من صميم الفؤاد على عرب فلسطين بقطع النظر عن اختلاف أديانهم ،ويتألم لمصابهم الذي أدمي قلوب الإسلام قاطبة، ومن وعد بلفور الخيالي الذي يريدون منه وضع جماعة إسلامية ومسيحية ساحقة تحت نير شرذمة من الصهيونيين الأجانب الذين هبطوا فلسطين لمزاحمة سكانها حتى يزعجوهم ويخرجوهم من وطنهم، فالإسلام قاطبة ومنه الجزائريون الذين يفتخرون بمن أستشهد من أبناء جنسهم في فلسطين، وراحوا ضحية الجور والغدر يبذلون أرواحهم ،وكل عزيز لديهم للدفاع عن حقوق دينية ووطنية مقدسة، وعن بلاد كانت ولم تزل بحول الله وقوته عربية رغم كل شيء" (الخالدي،1991، ع8688) .

2.2.3 المشاركة المسلحة (في الانتفاضات والمقاومات):

شهدت فلسطين عمليات مسلحة وانتفاضات وثورات ضد الاحتلال البريطاني واليهود، وكانت انطلاقة العمل المسلح المنظم عام 1919م عبر جمعية "الفدائية" إلا أن بريطانيا تصدت لهذه الجمعية وأجهضتها، وفي عام 1920م اندلعت انتفاضة في القدس التي يمكن اعتبارها أول انتفاضة شعبية في تاريخ فلسطين الحديث، حيث لعب الحاج

أمين الحسيني دورا مهما في إشعالها، ففرضت السلطات البريطانية الأحكام العرفية، وحكمت بالسجن 10 سنوات غيابيا عليه، ثم توالت الانتفاضات الفلسطينية بعد ذلك، فكانت انتفاضة يافا عام 1921م ضد الهجرة اليهودية ،فثورة البراق عام 1929م التي اندلعت عندما حاول اليهود تحويل حائط البراق إلى كنيس يهودي، وفي عام 1936م انطلق إضراب عام في فلسطين، وعندما وصلت الثورات الفلسطينية ذروتها في عام 1938م، سارعت بريطانيا إلى إرسال قوات مدججة بمختلف الأسلحة، وأعادت احتلال المناطق التي حررها الفلسطينيون، بعد أن قتلت كثيرين من قادة الثورة، ما أفقدها زخمها بحلول عام 1939م، وذلك بعد ثلاث سنوات من المقاومة الشاملة (السهلي،2020).

وقد عايش المهاجرون الجزائريون كل تلك التطورات التي سبقت اعلان قيام الكيان الصهيوني في ماي من عام 1948م، وسجلوا في جل انتفاضاتها ومقاوماتها حضورهم، ووقفوا جنبا الى جنب مع اشقائهم الفلسطينيين في الدفاع عن حقوقهم المغتصبة، ومحاولات ابتلاع كامل فلسطين تحت شره ونهم خطط الصهيونية العالمية، وتآمر الاستعمار الانجليزي، ورغم مشاركة عدد منهم في أحداث ثورة البراق عام 1929م دفاعا عن القدس وممتلكات "حارة المغاربة " وسقوطهم شهداء و جرحى، الا أن أدوارهم الثورية ظهرت أكثر وضوحا وتأثيرا في أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى بين 1936-1939م التي أعقبت استشهاد عز الدين القسام في الأول من أكتوبر 1935م، وقد خاضوا عددا من المعارك ضد الانجليز والعصابات الصهيونية، كما هو حال أبو عاطف من سكان "عموقة " وكان قائدا لفصيل متجول في منطقة "صفد" الذي خاض معركة طبرية، وفصيل "النسف" في منطقة طبرية الذي أسسه كبار وجهاء الجزائريين في فلسطين منهم موسى بن الحاج الكبير من التليل، وعمر قويدر من سمخ، محمد رشيد الدلسي من صفد، وعلي محاد من معذر ،وغيرهم، وكان يتخذ من قرية "معذر" قاعدته السرية، ويظم نحو مائة مجاهد بعضهم فلسطينيين، فقد خاض المعارك وقام أفراده بعمليات نسف خطوط البترول رغم استشهاد قائده محمد بن عيسى (الخالدي،2016، ص285، 286)، بعد هجومه على مستعمرة "يما " وقتل خفيرين من خفرائها، وهجومه

على باصات اليهود التي كانت تسير تحت حراسة الجند البريطاني في- عطوشة- فقتل عشرة يهود وجرح مساعدين قبل أن يستشهد في قرية "عولم" حينما طوقها الجيش البريطاني، فاقتحم الجند واصطدم بهم حتى ظفر بالشهادة (الخالدي،1991، ع8688).

أما فصيل"حيفا" بقيادة الحاج وحش أرغيس وأصله من منطقة أم البواقي في الجزائر فقد كان ينشط بناحية قرية "هوشة " وقد شارك في عدد من المعارك أشهرها معركة "وادي العروس" الشهيرة ، وقد لعب دورا كبيرا خلال الثورة خاصة عام 1939م حيث كان يستقبل قادة الثورة الفلسطينية ووجهاء الجزائريين، والاسلحة ويقوم بتمريرها لوسط فلسطين وجنوبها في سرية تامة مستغلا عدم قدرة اليهود المغاربة الذين استعان بهم الجيش الانجليزي في فك شفرة اللهجة الشاوية التي كان سكان القرية يصدحون بها (الخالدي،2016، ص285، 286).

وقد لعب الأمير سعيد، والشيخ عبد القادر المبارك، وصلاح بن عبد الله الجزائري وغيرهم، دورا واضحا في تزويد الثورة بالأسلحة عبر قرى الجزائريين المتاخمة للحدود اللبنانية والسورية مثل التليل، والحسينية، وديشوم، وسمخ، وذلك برعاية موسى الحاج حسين، وأبو عاطف محمود سليم الصالح، ومحمد رشيد الدلسي، والطاهر يخلف، وعلى الحاج الطاهر، فقد كان سكان تلك القري يقدمون الطعام و الالبسة و يجمعون المعلومات عن تحركات اليهود و الجيش الانجليزي، كما كانوا يتولون مهام مداواة الجرحى بشكل متكافل بينهم، ونتيجة لهذه الأعمال البطولية نكلت سلطات الانتداب البريطاني ومعها الحركة الصهيونية بالمهاجرين الجزائريين وقراهم، فقد دون أكرم زعيتر وهو أحد قادة الثورة الفلسطينية الكبرى في يومياته في ديسمبر 1939م مؤكدا تشريد سكان قرية "التليل" الجزائريين الى سوريا، واحراق حواصل قرية "العلمانية"، وقد لعبت بريطانيا الدور الأبرز في عمليات الانتقام، فلم تكتفي بعمليات الطرد والحرق، بل قامت بعمليات نسف لممتلكات بعضهم كما هو حال منزل موسى الحاج حسين وهو "وجيه المغاربة " في "التليل" ونهب مزارعه، كما قامت قواتها بعمليات قنبلة وحرق لممتلكات سكان قرية "العموقة "في قضاء "صفد" وتخريب محتويات منازلها

ونهبها، وتهديد سكانها بنسفها، وقتل الرجال في حال استمراراهم في دعم المقاومة الفلسطينية (الخالدي،2016، ص273- 276).

3.2.3 المشاركة في حرب النكبة 1948م:

استمر نشاط المهاجرين الجزائريين وتعاضد سكان قراهم مع الفلسطينيين وكفاحهم الشرعي ضد مخططات تقسيم فلسطين، ومحاولات تشريد سكانها بعد اقرار الأمم المتحدة خطة التقسيم عام1947م، وقرروا اعلان الجهاد والمشاركة في النفير العام المعلن في فلسطين بعد تطور الأحداث فيها الى حرب شاملة بحلول عام 1948م، ودون انتظار قدوم العشرات من المتطوعين الراجلين من الجزائر (بلغ عددهم حسب عبد الغاني بلقيروس قرابة 260) ،بادر المهاجرون الجزائريون الى رفع لواء الجهاد مرة أخرى متصدرين صفوف المتطوعين الفلسطينيين والعرب، من خلال احياء نشاط فصائل المقاومة التي أسسوها ابان أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى، وتدعيمها تنظيما وعددا، وقد ظهر من بينهم مرة أخرى الحاج (وحش أرغيس) قائد الفصيل الجوال في منطقة حيفا الذي أبلا بلاء حسنا في معارك عام 1948م وخاصة في قرية "هوشة" الجزائرية التي أتخذها المجاهدون العرب قاعدة انطلاق لإنقاذ فلسطين، فبعد أن هاجم الصهاينة هذه القرية وقرية "الكساير " في جانفي 1948م واحتلوهما وطردوا سكانهما، قام المجاهدون العرب بهجوم مضاد علي قرية "هوشه" وخاضوا معركة استمرت يوما كاملا، ولم تنتهي الا في منتصف ليل15 افريل 1948م، تكبد خلالها الصهاينة خسائر كبيرة، قبل أن يجبروا علي الانسحاب منها مقابل استشهاد 35 مجاهدا، غير أن عودة الصهاينة بقوات كثيرة ومهاجمتهم القرية مرة أخري مكنهم من احتلالها وطرد سكانها وتدميرها بشكل كامل(الخالدي،1991، ع8700)، كما واصل أبو عاطف قائد فيصل منطقة صفد جهاده في سنوات 1947و1948م حتى استشهد في معركة الشجرة ودفن في الناصرة عام 1948م وذلك بعد أن شارك في عدة معارك في ثورة 1936-1939م أهمها معركة طبريا (الخالدي،1991، ع8688).

أما عائلة الأمير عبد القادر وأحفاده فلم يتوقف جهادهم في بلاد الشام عموما و فلسطين على وجه التحديد، فقد أعلن الأمير محمد سعيد - حفيد الأمير عبد القادر-

عن استعداده للتطوع للقتال في فلسطين علي رأس المتطوعين من السوريين والمغاربة وذلك في برقية بعثها إلى الجامعة العربية، وقد جاء في جريدة "البلاغ" المصرية ليوم 15 جانفي 1948م خبرا من مراسلها بدمشق كتبه تحت عنوان " كتيبة المغاربة " قال فيه: " ...شهدت دمشق بالأمس أفخر وأروع اجتماع طبع بطابع الثورة والعروبة والجهاد، وفي هذا الحفل أعلن سمو الأمير سعيد نبأ تشكيل- كتيبة المغاربة- لتحرير فلسطين، والتي يربوا عدد أفرادها علي 20 ألف مقاتل مغربي بكامل عدتهم وسلاحهم، ووسط عاصفة من التصفيق الحاد تقلد سموه سيف جده الأمير البطل- عبد القادر الجزائري - معلنا تطوعه للجهاد في سبيل فلسطين والإبقاء علي عروبتها وحريتها ..." (أبوجزر،2004، ص237)، وقد قام الأمير محمد سعيد بالتبرع بأمواله الخاصة لتأليف وتجهيز هذه الفرقة، كما قام بنشر نداء عاما بعد إعلان قرار التقسيم الأممي، ووزعه علي جميع أنحاء العالمين العربي والإسلامي، دعا فيه إلى حمل السلاح، كما وجه نداء إلى المغاربة أبناء الشمال الإفريقي الأشاوس للتحرك إلى بطاح فلسطين، وقد نقلته صحف عربية بينها مجلة "المصري أفندي" في 21 ديسمبر1947م وأهم ما جاء فيه: "الحمد لله وحده: يا مغاربة إفريقيا الشمالية، يا أبناء الأبطال الصناديد.

إن أعظم نكبة حلت بفلسطين خاصة، وبالمغرب عامة هي نكبة دخول الصهاينة إلى الأراضي المقدسة وشرائهم الأراضي بكافة الحيل والدسائس، وقد بح صوتي وأنا أحذر الحكومة والأمة من هذا الخطر العظيم، والكارثة العظمي التي تحل بالبلاد العربية كافة من جراء هذا الخطر الذي يعاني العرب اليوم شدائده ...

وقد عجب الناس من سكوتي مدة طويلة بينما الخطب والحماسة أخذت مأخذها من الشيوخ والشباب، وما كنت أحسب أن العرب يصبحون على الذل والهوان، وقد صبروا صبرا طويلا، بينما وصل السكين إلى العظم، وقد بلغ السيل الزبى،أما وأن دور الحماس قد انتهي، وما بقي لدينا إلا حمل السلاح، فإني أدعوكم يا إخواني المغاربة إلى حمل السلاح ... فيا إخواني عرب إفريقيا الشمالية هنا، وبفلسطين وفي كل أنحاء البلاد العربية، ان الواجب يدعوكم إلى الجهاد والدفاع عن أولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالنفس والنفيس ..." (أبوجزر،2004، ص235-237).

وفي تصريح لجريدة "البلاغ " المصرية حول قضية فلسطين قال الأمير محمد سعيد الجزائري : "تمر الأمة العربية بأحرج أوقاتها، فهي اليوم في معركة الحياة أو الموت، وهي تقف اليوم تحارب عدوين لدودين لدفع كابوس جاثم قوي يهدد هذه البلاد العزيزة بالموت... فلسطين لا ينقذها غير الدم والنار ...وأنا لو قرنا القول بالعمل قبل اليوم لهابتنا الدول الكبرى ولما استباح اليهود شذاذ الأفاق حرمتنا، واعتدوا على حرمات مقدساتنا في فلسطين العزيزة، فما أمامنا اليوم لحل هذه المشكلة الحقة إلا امتشاق الحسام في وجه المعتدي الغاشم، والجهاد في سبيل حقنا الصريح الجريح، وإني قد قررت خوض المعركة مع الفرقة العربية المغربية المجاهدة التي قد أتمت استعدادها، وعلي أهبة التحرك لخوض معركة تحرير فلسطين ... وهكذا وبمشيئة الله كانت إحدى الفرق المجاهدة التي تحارب في فلسطين تحمل اسم "فرقة الأمير عبد القادر الجزائري" وكانت لجنتها الإدارية برئاستي تعمل بإمدادها بالسلاح والغذاء والمال ...فإنها لا تزال على استعداد لإراقة دمائها في سبيل الحق" (أبوجزر،2004، ص237-239).

ولم يتوقف نضال المهاجرين الجزائريين في فلسطين عند حدود عام 1948م، حيث قام الشبان المهاجرون أمثال حمادي بورغيس، وابراهيم بوزيدي، وعبد القادر بورغي، وعمر بوزيد، وعمر العريض، وعبد الله لخضر، وعبد الله مقاري، وأبو علي لخضر، ومفلح سالم وغيرهم بعدة عمليات فدائية انطلاقا من حدود الأردن أو من لبنان، أو من سوريا أو من غزة، وقد اعتبرت إسرائيل تلك العمليات حجتها في الاشتراك بالعدوان الثلاثي علي مصر عام 1956م، وكان من الطبيعي أن يفقد المهاجرون الجزائريون وبصمت بالغ عدد من أبطالهم يستشهدون في الأرض الفلسطينية الطاهرة مثل - عمر بن عيس- في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، ومحمد سليم الصالح (أبو عاطف) في الأربعينات، ومفلح سالم في الخمسينات، أو يسجنون مثل حال حمادي بورغيس الذي اعتقلته السلطات الصهيونية في قرية "تمرة " بناحية عكا عام 1952م، أو يجرحون مثل الحاج وحش بورغيس صاحب الساق المقطوعة، الذي أصبح أهم وسيلة اتصال وتنظيم بين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عبر جنين وبين قادة الفدائيين(الخالدي،1991، ع8704)، أو يعدمون في ساحة الشرف مثل مصطفي يونس

الشريف الذي نفذ فيه حكم الإعدام بسجن القدس ومدافع العيد تطلق(البصائر، 1939، ع 154).

كما كان من الطبيعي أن يدفع سكان قراهم ثمن تصدرهم الجهاد ضد عصابات الارغون و الهاغانا الصهيونية بعد نهاية تلك الحرب التي عرفت بحرب النكبة، فقد فرض علي معظم الجزائريين مغادرة قراهم في فلسطين عام 1948م - كما فرض على الفلسطينيين - فالتجأ قلة منهم إلى أقاربهم في حوران بسوريا، والبعض إلى مساجد بيروت التي كان يدرس بها الأمير عبد القادر وأحفاده وتلامذته، والبعض إلى شرق الأردن حيث قدم لهم الوزير الأردني الخيري خلوصي شيئا من المساعدة، وتم نقل قلة منهم إلى رباط المغاربة في حي السويقة بدمشق نفسها عندما كان مفوض الشرطة السورية بها من أصل جزائري (الحالدي،1991 ،ع8700)، وعاد منهم عدد إلى الجزائر ليكون في طليعة مفجري الثورة التحريرية الكبرى كالشهيد محفوظ الهواري، والشهيد صالح شفشاف وغيرهما.

4. الخاتمة:

لقد أثبتت أحداث تاريخ بلاد المشرق وفلسطين بالضبط، وقوف الجزائريين عبر التاريخ مع أشقائهم في المنطقة مدافعين بأموالهم وأنفسهم في سبيل تحرير المنطقة والمقدسات الاسلامية من سيطرة الصليبيين منذ قرون ، ومحاربة الأطماع الاستعمارية والصهيونية فيها خلال التاريخ الحديث، فقد كان أبو مدين الغوث واحدا من جزائريين كثر شاركوا في جيش صلاح الدين الأيوبي، ومن قبله نور الدين زنكي، وأشهرهم على الإطلاق عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس الذي ينتمي إلى عائلة رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر عبد الحميد بن باديس (1889-1940م) إذ يذكر الباحث "عبد الغني بلقيروس" في كتابه "صفحات من جهاد الجزائريين بفلسطين" (2010)، أنه كان أحد قادة صلاح الدين العسكريين الذين برزوا في الحروب ضد الصليبيين في فلسطين وبلاد الشام عموما، ويؤكد الباحث سهيل الخالدي من جهته، أن المتتبع لأدوار المهاجرين الجزائريين النضالية ضد الانتداب البريطاني والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وبلاد المشرق عموما خلال الفترة الحديثة من تاريخ المنطقة،

يلحظ أن هؤلاء كانوا يفضلون دوما الكفاح المسلح في تعاملهم مع المحتلين، أكانوا إنجليز أو يهودا، ولم يكونوا من سعاة المناصب السياسية كما فعل غيرهم، وكانوا بعيدين عن القضايا الانشقاقية التي عرفها سكان المنطقة عموما، والفصائل الفلسطينية نفسها في فترات مختلفة، وقد أقرت لهم الفصائل بهذا، كما كانوا مصرين دوما على أن يكونوا كتلة جزائرية تعرف بهذه الصفة، وكانوا الجالية الوحيد في فلسطين التي شاركت أهلها نضالهم المر دون أن تظهر بينهم الخيانات، إذ لم يتم محاكمة أي جزائري بهذه التهمة، وهو ما يزيد من قيمة أدوارهم، وجهادهم البطولي على كل الاصعدة.

وستبقى أحداث ثورة البراق عام 1929م، وأحداث الثورة الفلسطينية الكبرى بين 1936 و1939م، و معارك حرب النكبة عام 1948م وما بعدها، شاهدة على تضحيات المهاجرين الجزائريين من أجل حرمة المقدسات الاسلامية، وامتزاج دمائهم بدماء الاشقاء الفلسطينيين وغيرهم، كما ستبقي أعمال القتل و الانتقام، بالتنكيل والحرق والهدم والنسف، والتشريد التي قامت بها سلطات الانتداب البريطاني بدعم من العصابات الصهيونية في حق سكان قرى الجزائريين في الجليل والخليل وغيرهما، شاهدة على قوة رباط الشعبين ووحدة تاريخهما ومصيرهما المشترك.

كما يظهر عودة بعض المجاهدين إلى بلدهم الأصلي الجزائر، ومساهمتهم في الثورة الجزائرية، مستغلين تجربتهم في التدريب والقتال، وروحهم الوطنية التي كانوا يتمتعون بها، أن الجزائريين ثوار بالفطرة وهي ميزة نادرة لدى الشعوب، والأمل يبقي في انصاف تضحياتهم من المؤرخين والمسؤولين.

قائمة المراجع:

أولا: المؤلفات باللغة العربية

1. الأيوبي الهيثم، وأخرون(2003)، **الموسوعة العسكرية،ط2،ج1**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

2. الأميرة بديعة(1997)، **أصحاب الميمنة إنشاء الله**، دمشق: دار السلام، للترجمة والنشر.

3. بوعزيز يحيى(1983)، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، تونس: الدار العربية للكتاب.

4. بوعزيز يحي(2007)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954م**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

5. أبو جزر أحمد شفيق أحمد(2004)، **العلاقات الجزائرية الفلسطينية في ظل الاحتلال الفرنسي- مواقف وأسرار** - الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

6. دحه سليم (2013)، **الهجرة الدولية، المفهوم ومنظورات التفسير**، جامعة وادي سوف - الجزائر: مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 6.

7. هلال عمار(1995)، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

8. هلال عمار(2007)، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847- 1918**، الجزائر: دار هومة .

9. هلال عمار(1995)، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين(14/3 هـ)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

10. زوزو عبد الحميد(2007)، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين1914-1939م**،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11. زوزو رشيد(2008)، **الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر**، جامعة قسنطينة ، الجزائر: أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم اجتماع التنمية.

12. طربين أحمد(1990)، **فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ط1، ج1**، بيروت: الموسوعة الفلسطينية

13. نويهض عادل(1980)، **أعلام الجزائر**، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية.

14. السهلي نبيل(2018)، **الدور البريطاني في إنشاء إسرائيل واستمرار مأساة الشعب الفلسطيني** / متاح على الرابط https://www.alquds.co.uk / روجع بتاريخ 29 / 11 / 2020م .

15. سعد الله أبو القاسم(2007)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر- ج3** ، الجزائر: دار البصائر.

16. سعد الله أبو القاسم(1974)،**"وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري في المغرب"** تونس: المجلة التاريخية المغربية، عدد 1 .

17. سعد الله أبو القاسم(2011)، **الحركة الوطنية- الحركة الوطنية الجزائرية-** ج، الجزائر: عالم المعرفة.

18. العقاد صالح(1993)، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ط6،** مصر: مكتبة الأنجلو – مصرية.

19. الشرنوبي محمد عبد الرحمن(1972)، **جغرافية الإنسان**، القاهرة: مكتبة الأنجلو .

20. تاوتي الصديق(2007)،**المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة- مأساة هوية منفية**، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

21. خالد بشير(2019)،**كيف أقام الانتداب البريطاني وطنا قوميا لليهود في فلسطين**؟ متاح على الرابط. https://www.hafryat.com/ar/blog - روجع بتاريخ 2020/11/30.

22. الخالدي سهيل(2016)، **الإشعاع المغربي في المشرق**، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

23. الخالدي سهيل(1991)،"**دور المهجرين الجزائريين في الكفاح ضد الانتداب البريطاني والصهيونية في فلسطين**" الجزائر: جريدة الشعب، عدد 8688 .

ثانيا: المؤلفات باللغة الأجنبية

24. Ageron Charles robert(1965), **histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1964** : paris –France, puf .

25. Bunle M. Henri, Mlle Claude Levy(1954), **Histoire et chronologie des réunions et congrès internationaux sur la population**, France.